# الفصل الأول

# الإعداد الاجتماعي والبناء القيمي

# ( المثال القيمي )

# الفصل الأول

## الإعداد الاجتماعي والبناء القيمي ( المثال القيمي )

يتضمن الاعداد الاجتماعي تهيئة الفرد ذهنياً، واجتماعياً ليكون شخصاً قادراً على العيش بمنطق المجتمع الذي يحتضنه، وجوهر الاعداد سلسلة من العلاقات الشخصية المتبادلة والمتشابكة[1] التي يمثلها الشخص خلال حياته العملية، وتنطوي عملية التهيؤ على الاعداد المثالي، التجريدي، التي يفترض أن تنعكس في الجانب السلوكي، ويمارس المثالن دور المقياس الاجتماعي الذي تقاس به العمليات الاجتماعية، ويتحدد بموجبه تبادل العلاقات وتشابكها.

تتفاوت درجات التدخل بالنسبة للقائمين بعملية الاعداد، بتفاوت التأثير الذي يمارسه (المثال) في حياة الشخص، فالشخص الذي تمثل المثال واندمج فيه، هو غير الشخص الذي لم يأخذ من المثال سوى الشكل.

يتضمن (المثال) محورين يكونان من التداخل والتشابك يصعب مع تداخلهما الفصل بين امتداداتها العلاقاتية وهما: طبيعة السلوك والقيم. تنقسم طبيعة السلوك الى قسمين: الاستطاعة والمعرفة وهما يعكسان مرحلتي التنشئة الاجتماعية التي يمر بها الفرد، ففي مرحلة الاستطاعة يتعلم القيم بموجب التوجيهات التي يتلقاها من الوالدين. وسمة هذه المرحلة التقبل، والقدرة على تمثل السلوك المتمخض عن قيم غايتها، والمعرفة المتضمنة لها معرفة محدودة لا تستطيع تجاوز الحدود الاجتماعية المرسومة لها، وذلك بحكم كون المرحلة

(١) اورفيل برم، التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، ت د. علي الزغل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص١٦.

العمرية التي يعيشها الفرد تتمثل بمرحلة الطفولة والشباب و هي مرحلة تعلم اجتماعي وحسب، بينما تتضمن المعرفة المرحلة السابقة بما هو متمخض عنها. ومن اضافات معرفية نظرية وعملية زرودته بها الحياة، فاصبح الشخص يتاثر الى حد ما بمواقفه اللاشعورية التي اكتسبها منذ طفولته[1] وبذا تتميز مرحلة المعرفة بالارادة واللاشعور من خلال الاعداد الاجتماعي وبمعرفته الاجتماعية التي تتجاوز التقليد والمحاكاة الى تعديل في معايير القيم دون ان يكون هذا التعديل والتبديل خروجاً على جوهر القيمة ذاتها.

يعكس الإعداد الاجتماعي (المثال القيمي) نمط الثقافة الاجتماعية للمجتمع الذي يتولى رعايته. وهنا يجب ان نميز بين مثال قيمي رئيسي وامثلة قيمية فرعية، الاخيرة تعكس الجيوب الاجتماعية ضمن الثقافة الرئيسة ولكل مجتمع اعداده الاجتماعي الذي يميزه بما يتمخض عنه من سلوك، له اثاره في المجتمع.

ومما يميز الإعداد الاجتماعي هو الفعل المقصود الذي تقوم به الاسرة والمدرسة بشكل خاص. والفعل غير المقصود الذي تظهر اثاره نتيجة مركز الفرد ودوره الاجتماعي في مناشط الحياة اليومية. تسهم هذه العناصر الاجتماعية بتأثيراتها في توجيه الفرد وتشكل شخصيته وسلوكه. ولما كانت هذه العناصر تختلف في طبيعتها من بيئة الى اخرى فاننا نفهم من ذلك الاختلاف

(١) د. قيس النوري، ملامح الواقع الذهني في مجتمعنا، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد ٢٥ سنة ١٩٧٩، ص٤١١.

في سلوكيات الافراد ذوي الخلفيات الاجتماعية المتباينة انه يعود الى الاختلاف في طبيعة الاعداد الاجتماعي الذي تعرضوا له[١].

يتطابق في الغالب نمط المثال القيمي مع السلوك الذي يسلكه الشخص، ولكن في ظل الظروف الاستثنائية تستجد انماط عمل وظواهر اجتماعية جديدة تقتضي سلوكاً لم يعهده المجتمع قبلاً، والضرورة تدعو بروز (مثال قيمي) يلائم تلك الظروف. وغالباً ما يكون الظرف الطارئ قائماً على المنفعة الفردية، مبتعداً عن المصلحة العامة وتكون المدينة اكثر تقبلاً لنمو (مثال) الظرف الطارئ عن الريف. لاتسام طابع حياتها الاجتماعية أصلاً بضعف التفاعل، فيشهد الواقع الاجتماعي واقعاً ذهنياً ونفسياً جديداً يعتمد على منافسة الافراد بعضهم بعضاً حيث يسعى كل واحد منهم الى ارضاء تلك المعايير،[٢] وطوال الظرف الطارئ يجعل من قيم ومعايير اعداده الاجتماعي، تمتاز بشبه الثبات النسبي، الذي قد يزاحم (المثال القيمي التقليدي)، وبالتالي فان اثاره ستبقى تمارس دورها بصورة جزئية على المجتمع بعد زوال الظرف الطارئ، وقد يساهم هذا باعداد جيل على اقل تقدير على نمطه، وباختصار فان وظيفة الاعداد الاجتماعي هي تحويل المادة الانسانية الخام في المجتمع الى اعضاء عاملين جيدين.ومحتوى هذه العملية يمكن اعتباره تحليلياً يشمل فهماً لكيان المراكز في المجتمع، ولمواصفات الدور والسلوك المصاحب للمراكز المختلفة في هذا الكيان[٣].

(١ ) علي عبد الامير، البيروقراطية والاعداد الاجتماعي في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص١٣١.
(٢ ) د. قيس النوري، ملامح الواقع الذهني في مجتمعنا، مصدر سابق، ص٣٩٨.
(٣ ) أورفيل برم، مصدر سابق، ص١١.

يرسم الإعداد الاجتماعي، الخارطة الاجتماعية للمراكز الاجتماعية، وفي ضوء استقرار عمليات الاعداد يمكن توقع مكانات الافراد الاجتماعية والمهنية، ومن طبيعة الاعداد الاجتماعي في المجتمعات الريفية والتقليدية تميزه بالاستقرار بسبب من تركيب الشخصية الريفية التي تمتاز بعمق العواطف الانساني والثقة والاعتماد المتبادل ووضوح الواجبات والادوار المطلوبة منهم مما يدعم تكامل الشخصية ويرفد اسسها الذهنية والانفعالية[1]، بينما نلمس في الاعداد الاجتماعي للمدينة حركية، نابعة من أن ما ينظم السلوك الفردي في المدينة هي القوانين واللوائح ورجال الشرطة والمحاكم والسجون والساعة واشارات المرور[2]، مما يعنيه ضعف الرابطة العاطفية، وقوة العلاقة الرسمية القائمة على المنفعة الشخصية فيكون الحراك الاجتماعي في المدينة أوضح صوراً منه في الريف.

وللحروب والازمات أثر كبير في الحراك الاجتماعي، فهي كلما خلفت (مثال قيمي) جديداً فانها بالضرورة قد عملت على تغيير كثير من الاتجاهات النفسية، وما ترتب عليها من تغيير في الاتجاهات المهنية وقد شهد المجتمع العراقي نمطية ثابتة في ظروفه الطبيعية، انعكست على مثاله القيمي الذي وافق جوهره الحراك الاجتماعي المميز بالاستقرار النسبي، ومجرى تغيره كان رئيسياً، ومخططاً له، في حين كانت طبيعة الحراك الاجتماعي في ظل ظروفه الاستثنائية التي اوجدت (مثالاً قيمياً) يلائم متغيراتها المتعددة، متميزاً بالحركية، فشهد ظهور كثير من الاتجاهات المهنية، وانماط عمل، وانتقالات رأسية

(١) د. قيس النوري، افاق التغير الاجتماعي النظرية والتنموية، مصدر سابق، ص٦٧.
(٢) ينظر: د. مصطفى الخشاب وآخرون، اصول علم الاجتماع، لجنة البيان العربي، بدون تاريخ.

وافقية، ساهمت في خلق ثقافة اجتماعية قائمة على عنصر التبرير للسلوكيات الاجتماعية للافراد.

نخلص من ذلك ان هناك جدلية اجتماعية ما بين الاعداد الاجتماعي والحراك الاجتماعي، وعلاقتهما بالواقع الاجتماعي الخارجي للمجتمع، وهي تترتب ترتيباً تنازلياً او تصاعدياً في الثقافة الاجتماعية لمنطق السلوك الاجتماعي وما تستدعيه من وجود هوية معينة للحراك الذي يقتضي اعداداً اجتماعياً (مثالاً قيمياً) ينشيء الجيل.